بين يديها اذا ذكر الرحمة خصوصا في مقابلة الهلاك يريد بها الامهال والتأخير في الاجل وقت
الله تعالى ان اهلكني الله او رحمنا ومن غفل عن هذا قال ما قال وماذا بعد الحق الا الضلال ولولا
في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة قال عم لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت
بقتلها ومن هنا ظهر وجه زيادة قوله من عباده والقبض الاخذ قال في الاساس ومن المجاز قبض
فلان الى رحمة الله تعالى وتقدير المضاف من ضيق العطن والفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهيئ
لهم الارسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع يقال
رجل فرط وقوم فرط وفي الحديث انا فرطكم على الحوض قوله سلفا بين يديها سلف القوم مقدموهم
سلف لمن وراءهم قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله وحقيقة قولهم
جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان
يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه
في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل
البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليس في الكلام العرباني وتمام الحديث واذا اراد الله
هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكها حين كذبوه
وعصوا امره الهلكة بفتح اللام الهلاك قال الواحدي الماء العذب سمي عذبا لانه
يعذب العطش اي يمنعه واصل العذب في كلام العرب المنع يقال عذبه عذبا اذا منعه و
عذب عذوبا اذا امتنع وسمي العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من المعاودة لجرمه ويمنع غيره
من مثل فعله والعذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه والفاء في قوله فاهلكها للتعقيب
والواو في قوله وهو ينظر للحال اي ينظر اليهم قال الجوهري النظر تأمل الشيء بالعين وقد نظرت
الى الشيء والناظر في المقلة السواد الاصغر الذي فيه انسان العين والفاء في قوله فاقر عينه

عينه بهلكها للتفريع اي فرحه الله وذلك لان المستبشر الضاحك يخرج من عينيه ماء بارد من سروره
والباكي جزعا يخرج من عينيه ماء سخن من الكبد ومنهم قولهم سخنت عينه وكلمة حين للتعليل كما
في قول صاحب المفتاح وفي مثل قولك حين شكا ابن عمه فلطم فانشاء يقول وقال الشريف الفاضل
في شرحه كلمة حيث وحين استعملتا لمجرد التعليل بواسطة وقوعهما موقع اذ واذا والعصيان
عدم الانقياد ولهذا قال وعصوا امره والانقياد الطاعة والعصيان انما يتعلقان بالامر
الحديث السابع عشر ان شر الناس عند الله يوم القيمة عبد اذهب آخرته بدنيا غيره مذكور في
المشارق اكلف نفسي كل يوم وليلة هموم من لا افوز بخيره كما سود القصار بالشمس
وجهه حريصا على تبييض اثواب غيره فان قلت البس شر من العبد المذكور من اشرك بالله
تعالى وغيره قلت نعم لكنه خارج عن خبر الخبر بقوله عند الله فانه بمعزل عن الدنو من الله تعالى على ما وقع به
الافصاح عنه فيما روي في صحيح مسلم عن النبي عم اذ قال يدني المؤمن يوم القيمة من
ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول اهل تعرف فيقول رب اعرف قال فاني سترتها عليك
في الدنيا واني اغفرها لك اليوم واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق
هؤلاء الذين كذبوا على الله وهذا الاختلاف قوله عم ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من
فرقه الناس اتقاء فحشه لان معناه شر منازل الناس عند الله تعالى يوم القيمة منزلة من خاف الناس
من كون اتقاء فحشه فيجوز ان يكون من اذهب آخرته بدنيا غيره شريكا في تلك المنزلة فلا تدافع
اكمل الدين
وهذا مع ظهوره قد خفي على من تعسف فقال في وجه التوفيق بينهما ان العبد الموصوف يعني المذكور
في الحديث الاول ممن يتقي فحشه ويترك اذ لا فحش اشد من اذهاب الآخرة بدنيا غيره في اقدام
على ذلك فهو مع غيره اسوء اقوالا وافعالا فكان داخلا فيما تقدم يعني فيما ذكر في الحديث المذكور
في المشارق مقيدا باعتبار فلا منافاة بينهما الحديث الثامن عشر الخير كله بيديك والشر ليس اليك

Copyright © King Saud University